

مفاجأة أيوبية من العيار الثقيل

- قبل وفاته بيوم واحد صلاح الدين يستقبل بحفاوة "إسماعيل" ابن أخيه الشيعي سلطان اليمن.
- الملك الأفضل ولي عهد صلاح الدين، والخليفة الناصر العباسي في مراسلاتهما الشعرية أظهرًا ميلًا إلى علي بن أبي طالب .

-
- هدية العدو إلى عدوه:
هدية من صلاح الدين إلى زنكى، لإبعاده عما يحدث في مصر.
 - عصاة ابراهيم الكردي لقتل المصريين في النوبة:
أخطر ثورة للمصريين ضد الحكم الأيوبي.
 - الواعظ خان الثورة. ويطلب جائزته جميع ممتلكات القاضي:
نكبة القدس مع الأيوبيين.
-

بقلم:
مصطفى حامد

عن أبي بكر الصديق أنه قال أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه

جاء في حديث شريف، ما معناه: (من رضى بفعل قوم حشر معهم).
وفي حديث آخر جاء ما معناه (من رضى ما يعمل ظالم كان حقا على الله أن يدخله مدخله).

مفاجأة أيوبية من العيار الثقيل

البطل الكامل في الليل الأيوبي المظلم

الملك الكامل المظفر غازي بن الملك العادل أبوبكر بن أيوب بن شادي

سنة 658 هـ (ص523-ج1) كتاب السلوك

في ذلك العام البعيد زمنا؟ القريب بأحداثه، مات "حاكم مدينة" "ميفارقين" ويقول عنه المقرئ: (كان محسنا، عادلا، عالما). صبر زمنا علي حرب التتار وحاصروه لأكثر في سنة ونصف وهو ظاهر عليهم، إلى أن فني أهل البلد، لفناء زادهم، ودخلها التتار فوجدوه مع من بقي من أصحابه موتى أو مرضى. فقطعوا رأسه وحملوه إلي البلاد وطافوا به في دمشق علي رمح قصير علق عليه بشعره. فوق قطعة شيكة .

(ملاحظة غير طائفية للتذكرة فقط.. في دمشق أيضا طاف رجال الخليفة يزيد بن معاوية (مؤسس الطريقة الهرقلية) برأس الحسين رضي الله عنه ولكن على رمح طويل . ربما لأنه "شيعي"!!)

ملاحظة ثانية غير طائفية : التخلي عن المسلمين وقت الحرب والحصار .. هل هو امتياز طائفي معين؟؟ وأين كان الشرير العلقي وقتها؟؟ وهل يمكن للتتار أن يقتلوا المسلمين ويغزوا بلادهم بدون عون العلقي؟؟.

صلاح الدين يستقبل ابن أخيه إسماعيل ملك اليمن (الشيعي)

سنة 589 هـ (ص227-ج1) كتاب السلوك

أهلت هذه السنة والسلطان صلاح الدين بدمشق، فخرج أخوه الملك العادل إلي الكرك، وقدم من اليمن الملك المعز إسماعيل بن سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين سلطان اليمن " شقيق السلطان صلاح الدين".

ترجمة: المعز فتح الدين أبو الفداء (598هـ . 1202م) إسماعيل ابن طغتكين ابن أيوب سلطان اليمن، خرج في زمان أبيه عن مذهب أهل السنة في اليمن، واتبع مذهب الإسماعيلية، فطرده أبوه، فخرج من زبيد يريد بغداد (وقت خلافة الناصر لدين الله الذي كان على علاقة طيبة مع الملك الأفضل النجل الأكبر لصلاح الدين وولى عهده وكانا

يتبادلان شعرا ينم عن ولاء علوي واضح) فتوفي طغتكين عقب خروج إسماعيل فعاد قبل أن يبتعد، ودخل زبيدا فمكث يوما وخرج إلى تعز فأظهر فيها مذهبه، وقويت به الإسماعيلية. أنظر تاريخ تعز عدن، بلوغ المرام 4 (الأعلام 1/316).

فلما كانت ليلة السبت سادس عشري صفر وهي ليلة الثاني عشر منه السلطان صلاح الدين مرض فاحتضر ومات بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء المذكور، فركب ابنه الأفضل، ودار في الأسواق، وطيب قلوب العامة.

الخلافة العباسية والميول العلوية

(1) الخليفة الناصر لدين الله والملك "الأفضل علي" الإبن البكر لصلاح الدين

سنة 622 هـ (ص339-ج1) كتاب السلوك

وفيها مات فجأة الملك الأفضل علي بن صلاح الدين يوسف الأيوبي، صاحب سميساط، بسميساط في صفر، ومولده بمصر يوم عيد الفطر سنة خمس - وقيل ست - وستين وخمسائة، وهو أكبر أولاد أبيه صلاح الدين، وإليه كانت ولاية عهده، وسمع الأفضل من ابن العوف وأبن بري، واستقل بمملكة دمشق بعد موت أبيه، فلم ينتظم له أمر لقلة حظه، وأخذها منه أخوه العزيز عثمان. حاكم مصر، ثم صار الأفضل أتابكا. قائدا عسكريا. للمنصور بن العزيز بمصر، وحصر دمشق، وبها عمه العادل، وأشرف علي أخذها منه، فقطع عليه. منعه. سوء الحظ، وعاد إلي مصر، وفي أثره عمه العادل فانتزع منه مصر، ولم يبق معه سوى صرخد، ثم قصد الأفضل دمشق ثانيا مع أخيه الظاهر غازي صاحب حلب، فلم يتم أمرهما. فشلا. لاختلافهما. وصار بيده سميساط لا غير فلما مات أخوه الظاهر طمع في حلب، وخرج إليها مع السلطان عز الدين كيكافوس السلجوقي ملك الروم "أتراك الأناضول". فلم يتم لهما أمر، وعاد الأفضل إلى سميساط، فلم يزل بها يتجرع الغصص حتي مات كمدا، وكان فاضلا أدبيا حليما، حسن السيرة متجاوزا، يكتب الخط المليح، جامعا لعدة مناقب إلا أنه كان قليل الحظ، وشعره جيد، كتب إلي الخليفة الناصر لدين الله لما إنتزع منه دمشق أخوه عثمان وعمه العادل أبو بكر في سنة اثنين وتسعين وخمسائة كتابا يشكو إليه اغتصابهما ميراثه من أبيه، وأوله :

مولاي إن أبا بكر وصاحبة عثمان قد أخذنا بالسيف إرث علي

فانظر إلي حظ هذا أقسم كيف لقي من الأواخر ما لقي من الأول

وله أيضا في معناة :

أما آن للسعد الذي أنا طالب لادراكه يوما يُرى وهو طالبي

تري هل يريني الدهر أيدي شيعتي تمكن يوما من نواصي النواصب

فأجابه الخليفة بقولة :

وافي كتابك يا ابن يوسف معلنا بالود يخبر أن أصلك طاهر

غصبوا عليا حقه إذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر

وأصبر فناصرك الإمام الناصر

فأبشر فإن غدا يكون حسابهم

ومن شعره :

لعساه من أهل الشبيبة يحصل

أيا من يسود شعره بخضابه

ولك الأمان بأنه لا ينصل

ها فإختضب بسواد حظي مرة

(ص 340-ج1) كتاب السلوك

وقام من بعده بسميساط أخوه الملك المفضل قطب الدين موسي شقيقه.

في عهد الخليفة المستضيء بأمر الله الحسن أعيدت الخطبة العباسية في القاهرة ومصر بعد انقطاعها مائتين وخمس عشر سنة علي يد السلطان صلاح الدين الايوبي. ومات المستضيء بعد عشر سنين تنقص أربعة أشهر فقام من بعده أبنة الناصر لدين الله أحمد (575هـ).

الخلافة العباسية والميول العلوية " الخليفة الناصر / والخليفة الطائع

(575.536 هـ) (ص 127-ج1) كتاب السلوك

بعد المستضيء بالله

(2) تولي أبنة الناصر لدين الله (575 هـ وتوفي 621هـ "تقريباً")، حكم حوالي 46 سنة.

(3) الطائع لله (317 . 393 هـ) من خلفاء الدولة العباسية بالعراق وولد ببغداد وتنازل له أبوه عن الخلافة (سنة 363 هـ).

فمكث الطائع سبع عشر سنة وتسعة أشهر ثم خلع محكوماً يبنى بويه، (بني بويه: وهم من الديلم ومناطقهم جنوب غرب بحر قزوين يغلب عليهم التشيع).

ثم خلع وحبس فقيراً ذليلاً حتى مات وكان الطائع كثير الانحراف علي آل علي بن ابي طالب، وسقطت الهيبة في أيامه حتى هجاه الشعراء وطولوا. فأقام إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر وقيل ثلاثة وأربعين سنة، وكان ديناً باراً بأهله وبالطالبيين. وفي أيامه عظمت الديلم والباطنية، واشتهر مذهب الاعتزال ومذاهب الباطنية والرافضة وفي أيامه ظهر السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين وغزا الهند.

محمود الغزنوي (361. 421 هـ) محمود بن سبكتكين الغزنوي السلطان يمين الدولة أبو القاسم بن الأمير ناصر الدولة ابي منصور. فاتح الهند وأحد كبار القراء امتدت سلطنته من أقاصي الهند إلي نيسابور وكانت عاصمته غزنة بين خراسان والهند، وفيها ولادته ووفاته وقبره.. كان حازماً صائب الرأي.

تحولت بغداد إلى ولاية فاطمية

تابعة لمصر علي يد البساسيري

أبو الحارث البساسيري قائد ثائر، تركي الأصل (كان تابعا لدولة محمود الغزنوي في أفغانستان) وكان من مماليك بني بويه وخدم الخليفة القائم العباسي فقدمه علي جميع الأتراك في بغداد وقلده الأمور بأسرها، وخطب له علي منابر العراق وخراسان، فعظم أمره وهابته الملوك وتلقب بالمظفر، ثم خرج علي الخليفة القائم وأخرجه البساسيري من بغداد، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر (سنة 450هـ) وأخذ له بيعة القضاة والأشراف ببغداد قسرا ولم يثق به المستنصر فأهمل أمره، فتغلب عليه أعوان القائم من عسكر السلطان طغرلبيك فقتله.

(125ص-ج1) كتاب السلوك

أنظر النجوم الزاهرة ، ووفيات الأعيان

تمويل حرب الشام الثانية

موقف فقيه مصر (ابن دقيق العيد) دفاعا عن حقوق فقراء مصر

699هـ (ص327-ج1) السلوك

أخذ السلطان الناصر محمد ابن قلاوون للتجهيز للمسير إلي الشام مرة ثانية، وشرع الأمراء في الاهتمام لأمر السفر، فجمعوا صناعات السلاح للعمل. وأخذ الوزير في جمع الأموال للنفقة، وكتب إلي أعمال مصر بطلب الخيل والرمح والسيوف من سائر الوجهين القبلي والبحري فبلغ القوس الذي كان يساوي ثلاثمائة درهم إلي ألف درهم، وأخذت خيول الطواحين وبغالها بالأثمان الغالية، وطلب الجمال والهجن والسلاح ونحو ذلك.

فأبيع ما كان بمائة، بسبعمائة وبألف، ونودي بحضور الأجناد البطالين (اعتزلوا الوظائف وتخلوا عن الإقطاعات) فحضر خلق كثير من الصنائعية، ونزلوا أسماءهم في البطالين. وفرقت أخباز المفقودين . ورسم لكل من أمراء الألوف بعشرة من البطالين يقوم بأمرهم، ولكل من الطبلخانة (أمير له طبلخانة خاصة به) بخمسة، ولكل من العشراوات (أمير عشرة فرسان) برجلين.

واستخدم جماعة من الأمراء الغزاة، المطوعة (المشايع الفقراء المتطوعين للغزو) احتسابا (بلا أجر).

واستدعى "مجدي الدين عيسي بن الخشاب" نائب الحسبة ليأخذ فتوي الفقهاء بأخذ المال من الرعية للنفقة علي العساكر، فأحضر فتوي الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام للملك المظفر قطز، بأن يؤخذ من كل إنسان دينار، فرسم له سالا (نائب السلطنة) بأخذ خط (توقيع) الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد، فأبي "الشيخ" أن يكتب بذلك، فشق هذا علي سالا واستدعاه وقد حضر عنده الأمراء، وشكا إليه قلة المال وأن الضرورة دعت إلي أخذ مال الرعية لأجل دفع العدو، وأراد منه أن يكتب علي الفتوي بجواز ذلك فإمتنع، فاحتج عليه ابن الخشاب بفتوي ابن عبد السلام، فقال: لم يكتب ابن عبد السلام للملك المظفر قطز حتي أحضر سائر الأمراء ما في ملكهم من ذهب وفضة وحلي نسائهم وأولادهم ورآه، وحلف كلا منهم أنه لا يملك سوي هذا، وكان ذلك غير كاف، فعند ذلك كتب بأخذ الدينار من كل واحد. وأما الآن فيبلغني أن كان من الامراء له مال جزيل وفيهم من يجهز بناته بالجواهر والآلي، ويعمل الإناء الذي يستنجي منه في الخلاء من فضة، ويرصع مداس زوجته بأصناف الجواهر.

وقام عنهم فطلب ناصر الدين محمد بن الشيعي متولي القاهرة، ورسم له (أمره) بالنظر في أموال التجار ومياسير الناس، وأخذ ما يقدر عليه من كل منهم بحسب حاله.

فما أهل جمادي الأولى حتى استجد عسكر كبير، وغصّت القاهرة ومصر وما بينهما بكثرة من ورد من البلاد الشامية حتى ضاقت بهم المساكن ونزلوا بالقرافة وحول جامع ابن طولون وطرف الحسينية، وكان مع ذلك الرخاء في الحبوب وسائر المأكولات، حتى القمح كان يباع في غيبة العسكر كل أردب من ستة عشر درهماً إلى ثمانية عشر، والشعير بعشرة دراهم الأردب، والفلو بثمانية دراهم، فانحط ذلك كله حتى أبيع القمح من عشرة دراهم إلى ثلاثة عشر درهماً الأردب، والشعير من ثمانية دراهم إلى عشرة، والفلو ما بين ست دراهم وسبعة دراهم الأردب.

وأراد ابن الشيعي ان يجبي من الناس كلهم بالقاهرة وظواهرها، وبعث إلى ولاية الأقاليم بالجباية من كل أحد، ويسمي ما يجبي من المال **مقرر الخيالة**. فاستشنع الأمراء ذلك، فقرر على كل أردب يباع من الغلال خُروبه (عملة نحاسية صغيرة في حجم حبة الخروب) تؤخذ من المشتري، وأحدث نصف السمسرة: وهي عبارة عن أن المنادي إذا باع شيئاً من القماش أو غيره، وأخذ دلالة عن كل مائة درهم درهمين فإنه يحمل الدرهم الواحد للديون، فجبي ذلك واستخدم منه نحو مائتي فارس وأعتبر حال التجار وأرباب الأموال، وفرض على كل واحد من مائة دينار إلى عشرة دنانير.

ملاحظة: فرض صلاح الدين الأيوبي علي الأسرى الصليبيين في القدس فدية من أجل الأفراج عنهم وكانت عشرة دنانير مصرية عن كل رجل / غني أو فقير وخمس دنانير عن كل امرأة ودينارين لكل طفل.

وكانت تلك الغرامات رمزية (فالقدس منطقة غنية جداً بالتجارة والسياحة الدينية) ولنا أن نقارن بما فرضه السلطان قلاوون علي المصريين والتجار منهم خاصة، إذ أخذ منهم مائة دينار حد أعلي وعشر دنانير حدا أدني لتجهيز جيش إلى الشام.

وكان بوسع صلاح الدين ان يأخذ فدية أكبر من ذلك بكثير من الأسرى الصليبيين في القدس. ولأنه كان حريصاً علي عدم تصعيد العداوة مع الصليبيين وبدأ حكمه بالتفاهم وتقديم المال لحكام الصليبيين في الشوبك وأيلة والكرك.

وفي هذه المرة يقدم هدية خفية للصليبيين متهاوداً للغاية في الفدية، ومن جانب آخر سمح لهم بالانتقال داخل أراضي الشام فتحولوا من القدس إلي صور ومنها شنوا هجوماً معاكساً بعد سنوات واستعادوا كل ما أخذه منهم صلاح الدين.

إلى أن استعاد الصليبيون القدس في صفقة مع حكام الشام للوقوف معهم ضد حاكم مصر. وهكذا ضاقت القدس مرة ثانية وأعادها الأيوبيون غنيمة باردة إلي الصليبيين مرة أخرى، بعد أن أعاروها لصلاح الدين ليأخذ لقطة تاريخية سجلته في قوائمه الخالدين.

لقد أعادها الأيوبيون إلي الصليبيين كما أراد لها الخليفة العباسي المستظهر بالله فهو الأدرى بالشرعية وأحكام الدين، فقد أراد القدس صليبية ولم يردها إسلامية ولا يجوز الخروج علي طاعة خليفة المسلمين.

فتري المسلمين الذين علي نهج يزيد لا يبالون بما يجري حالياً للقدس ولا يهتمون لأمرها ولا أمر فلسطين كلها.

لأن القدس وفلسطين أخذها الفرنجة تحت أعين الخلفاء العباسيين وبدون رد فعل من جانبهم، وبما أن الخليفة هو المصدر الأعلى للتشريع في الديانة اليزيدية فإن ما قرره الخلفاء العباسيون بإعطاء القدس والثغور للفرنجة ما زال حكماً شرعياً حتي اليوم لهذا لا يتحركون وأي رأي غير ذلك فهو بدعة شيعية ومؤامرة إيرانية لإشعال الفتنة، وعمل ضار بسمعة خلفاء المسلمين.

ضرائب مبتكرة على المصريين

ابتكر ابن الشخي أنواعا من الضرائب لم تكن موجودة قبلا مثل ضريبة مقرر الخيالة!! فلم يدع تاجراً ولا متسبباً ولا من يعرف بغني إلا وأخذ منه، وطلب من تجار الكارم (الجملة؟) وأعيان التجار مالا على سبيل القرض، فاجتمع من ذلك مال عظيم، وصار لكل فارس أربعون ديناراً. وبعثوا إلي كل مقدم ألف، نفقة مضافة، والي كل نواب الشام، نفقة عسكره فانحط سعر الذهب، حتي صرف الدينار بسبعة عشر درهما، بعد خمسة وعشرين درهما ونصف. وبينما هم في ذلك إذ ورد الخبر برحيل غازان عن دمشق، وإقامة قبجق نائبا عنه بها، فسر الناس بذلك. (ج2) كتاب السلوك

تعليق: لم ترجع أموال الفقراء إليهم، ولا الجيش سافر، فأين ذهبت الأموال وخراب البيوت؟؟

ابن تيمية، وابن عبد السلام.. ليسوا سواء

ابن عبد السلام خسر الوطن والمأوى والعمل، وعادى إثنين من سلاطين الأيوبيين بسبب طبلخاناه فوق سطح مسجد مجهول.

ولم بفرط في كرامة سطح مسجد بالقاهرة. وابن تيميه لم يبال بتحويل التاتار المسجد الأموي إلى ساحة للخمر والدعارة العلنية.

ترجمة: ابن عبد السلام (577. 660هـ) عبد العزيز ابن عبد السلام ابن أبي القاسم ابن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء. فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق وزار بغداد سنة 599هـ فأقام شهرا وعاد إلى دمشق فتولي الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي. ثم جاء إلى مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكنة من الأمر والنهي ثم أعتزل ولزم بيته. (ص 411-ج1) كتاب السلوك.

أنظر فوات الوفيات وطبقات السبكي وغربال الزمان والمكتبة الأزهرية، والفهرس التمهيدي والنجوم الزاهرة، وعلماء بغداد، وذيل الروضتين، ومفتاح السعادة ومعجم المطبوعات.

سنة (640) هـ:

وفيهما بنى بعض غلمان صاحب معين الدين ابن الشيخ الشيوخ، وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب، بناء بامر مخدومه علي سطح مسجد بمصر، وجعل فيه طبلخاناه عماد الدين ابن شيخ الشيوخ، فأنكر ذلك قاضي القضاة عز الدين ابن عبد السلام، ومضى بنفسه وأولاده، حتي هدم البناء، ونقل ما علي السطح، ثم أشهد قاضي القضاء، فلما فعل ذلك ولي الملك الصالح قضاء مصر صدر الدين أبا منصور موهوب ابن عمر ابن موهوب ابن إبراهيم الجزري الفقيه الشافعي، وكان ينوب عن ابن عبد السلام في الحكم، في ثالث عشري ذي القعدة.

خرج العالم المجتهد العز ابن عبد السلام من وطنه دمشق مطرودا ومغضوبا عليه من سلطانها، الذي وثَّق علاقته مع الفرنجة وفتح لهم أبواب دمشق ليشتروا السلاح منها، وكان يسعى للتحالف معهم ضد حاكم مصر نجم الدين أيوب، فلما أعترض عليه العز بن عبد السلام بعدم بيع السلاح للفرنجة، طرده السلطان من وظيفته وحدد أقامته في بيته لا يخرج منه إلا للضرورة.

لم يساوم ابن عبد السلام في أمور الشريعة ليكسب رضى السلطان ، بل رفض أوامر السلطان ودفع الثمن غاليا حتي طرد من دمشق إلي مصر بينما موقف شيخ الإسلام ابن تيمية كان علي العكس من ذلك وظل في مكانته العلمية الرفيعة مع زميلة (الشيخ غازان) نظام الدين محمود وكان الاثنان يعملان في جباية الأموال من الشعب لصالح التتار في مقابل تخفيف بعض المظالم ، ولكنهم لم يعترضوا علي التتار في شيء ولا أي عالم آخر في الشام بل خنوا رؤوسهم في ذل وطاعة وسكتوا حتى عندما حوّل التتار المسجد الأموي في دمشق إلي منتجع للترفيه وارتكاب كافة المحرمات علنا وبلا اعتراض من عالم أو شيخ إسلام وهكذا يأمر الإسلام اليزيدي أتباعه وعلمائه بطاعة السلطان قبل طاعة الله وعدم الغيرة علي الدين والمقدسات مع المبالغة في التصدي لهفوات الناس والادعاء بأنها بدع فقلبوا الأمور من أسفلها إلي أعلاها ومن أعلاها إلي أسفلها. مبتغين الفتنة والمصلحة الخاصة فهي المعيار ورضى ولي الأمر هو الغاية، والشهرة والمال هما الجائزة العاجلة.

العز ابن عبد السلام ذهب إلى مصر وحيدا طريدا وقد خسر وطنه وصار منفيا لا يستطيع العودة فأكرمه السلطان نجم الدين أيوب في مصر وعينه مسئولا عن القضاء في مصر كلها، ولكن ابن عبد السلام لم يكن يعبد السلطان بل كان يعبد الله، مهما أجزل له السلطان العطاء والتكريم. إلي ان حدث الحادث الذي قصصناه منذ قليل .

إذ أن وزير السلطان أمر ببناء غرفة على سطح مسجد في مصر من أجل طبلخاناه لولده (له رتبة "أمير طبلخاناه" أي أن له طبالين خاصين لموكبه مثل الشرطة راكبي الدراجات النارية هذه الأيام).

رأي الشيخ ابن عبد السلام أن في ذلك استهانه وإقلال من حرمة المسجد. فأزال هذا المنكر على الفور مستعينا بأولاده غير مبال بالوزير ابن شيخ الشيوخ معين الدين، وأعلن ابن عبد السلام بأعلى صوته بأنه قد أبطل عدالة الوزير وأنه أيضا عزل نفسه من القضاء.

وعندما علم السلطان نجم الدين أيوب بما فعله الشيخ عبد السلام وافق على استقالته وعين شخص آخر بدلا عنه، وهكذا خسر العز بن عبد السلام مصدر عيشة في القضاء. لقد خسر ماديا على المستوي الشخصي ولكن الأمة كسبت رمزا وعالما ربانيا يعبد الله ولا يخشى فيه لومة لائم. حفظ الدين من أن يفعل علماء السوء من عبدة الدينار والدرهم.

وبأمثال العز ابن عبد السلام بقي الإسلام إلي اليوم مهما تجمعت شياطين الأرض خلف أمثال ابن تيمية وابن عبد الوهاب للقضاء علي دين الله .

(وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

ابن عبد السلام يطالب أمراء مصر بالتساوي مع العوام

عندما هدد هولاءكو باجتياح مصر وكان السلطان يومئذ قطز المملوكي واراد مع باقي الأمراء ان يفرضوا ضرائب علي الشعب لتمويل حملة عسكرية لمقابلة التتار في الشام (وهي التي تطورت إلي معركة عين جالوت الشهيرة التي أنتصر فيها المسلمون بقيادة قطز).

ولكن الشيخ بن عبد السلام أعترض علي السلطان وباقي الأمراء ورفض إصدار فتوي بجمع الأموال من الناس واشترط ان يدفع الأمراء جميع ما يملكون من ثروة لتمويل الحملة العسكرية فإذا تساوي الجميع في المعيشة ولم يكن المال كافيا فرضت الضريبة على جميع الناس.

الفرق واضح بين ابن عبد السلام وأبن تيمية الذي كان يجمع الأموال من الناس في دمشق ليدفعها إلي التتار ليستجلب رضاهم.

وعلي نهج ابن عبد السلام سار تلميذه الفقيه المصري "محمد بن دقيق العيد" عندما طلب منه السلطان الناصر محمد بن قلاوون إصدار فتوي بجمع الأموال من الناس، فرفض إلا أن يتنازل الأمراء عن جميع ثروتهم ثم تفرض الضرائب على جميع الناس تماما كما فعل ابن عبد السلام.

وهكذا ترك الشيخ ابن عبد السلام تلاميذ يحملون رسالته في إقامة شرع الله وسنة رسولة في إقامة العدل والمساواة بين الناس مبتغين بذلك رضي الله وليس رضي الحكام الظلمة. وصدق رسول الله صلي الله عليه وسلم القائل : (الخير في أمتي إلي يوم الدين). ومن ذلك الخير العلماء الربانيين وليس علماء الشرك والرياء .

من أجل حفنة قناديل

سنة 638 هـ (ص 409-ج1) السلوك

في خامس عشرية "في عهد السلطان الصالح أيوب" نزل 5 نفر في الليل من الطاقات الزجاج إلى المشهد النفيسي وأخذوا من فوق القبر ستة عشر قنديلا من الفضة، فقبض عليهم من الفيوم، وأحضروا في رابع صفر، فأعترف أحدهم بأنه هو الذي نزل من الطاقات القبة الزجاج وأخذ القناديل، وبزاً بقية أصحابه (واضح أنه كان يفتدى إخوانه شفقة على حالهم)، فشنع تجاه المشهد "النفيسي" في عاشرة، وترك مدة متطاولة على الخشب، حتى صار عظاما. (فلنتصور هذا المنظر البشع أمام المشهد النفيسي المبارك وكيف يؤذى المصلين والعابرين. فما نوع هذه الديانة وما هي شريعتها؟).

هذا الحكم الوحشي الذي لا يستند علي أي نص شرعي يدل علي مدي انحطاط العدالة في ذلك المجتمع حيث هناك عدالتان واحدة للفقراء تبالغ في الشدة خارج كل القوانين الشرعية كما رأينا عقوبة الصلب شنقا لجريمة كان يفترض العفو عن فاعليها لشبهة الفقر والمجاعة التي تضرب البلد والضرائب التي لا تتوقف بسبب الحروب التي لا تتوقف بين ملوك المسلمين في الشام ومصر.

عدالة لناس "تحت الجميع" وأخرى لناس "فوق الجميع"

هناك عدالة أخرى للكبار الذين علي قمة هرم السلطة والدين مثل السلطان الحاكم في القاهرة والخليفة في بغداد الذي يعيش في حياة أسطورية ورفاهية لا يتقبلها عقل ولا دين في وسط المخازي الأخلاقية للدولة الخفية العميقة

التي تتحكم في الأمور بالتعاون مع قوة دولية من روم أو تثار وأصبح الخلفاء غير راشدين وغير عقلاء تلعب بهم الجواري والمردان.

حتى أضاعوا بلاد المسلمين وثغور الشام والمسجد الأقصى و القدس كما سنري في ذلك الخليفة (المستظهر بالله) الذي سلم القدس وقد بادر رجال الدين والأدباء بمدحه ولم يؤاخذوه بكلمة واحدة علي تفريطه بالقدس ، بل ظلوا يذكرون محاسنه وكأنه أحد الأنبياء الذين لم يذكرهم القرآن .

وهم بذلك يدلسون على المسلمين ويدعمون الظالم ويشاركونه في الإثم والجريمة بل ويستحثون مستقبلا جهاز إعلامي معدوم الضمير سوف يبيض صفحات جرائمه ويدخلونه الجنة بشهادات الزور وقد رأينا ذلك عند كتابهم عن سيرة بعض الخلفاء العباسيين والسلاطين من كبار المجرمين. سجلوا لهم صورة مخالفة تماما للحقيقة ولنقرأ مثلا تلك الترجمة التي جاءت في كتاب السلوك عن الخليفة الذي أضاع القدس فنجد وكأنهم يدعوننا لشكره والاستغفار له بدل من ذكر الحقيقة مجردة بدون مدح وبدون ذم، فالحقيقة تصف نفسها. وكيف ان خليفة المسلمين فرط بأحد المساجد الثلاث التي يشد إليها الرحال، ومنه بدأ معراج الرسول إلي السماء .

كان الأولى بالمسلمين ان يعزلوا ذلك الخليفة ويحاسبوه علي ما صنع ويعاقبوه كما كان الضباط الأتراك يعاقبون الخلفاء العباسيين بالتكحيل والسجن والطرء للتسول في الشوارع .

أما إذا كان المتهم فقيرا وسرق بضع قناديل من المسجد فإنه يشنق أمام المسجد الذي سرق منه القناديل إلى أن يتحول إلى عظام. وتلك هي العدالة التي صممها خصيصا للمصريين، الذين ينظر المحتلون الأيوبيون والمماليك إليهم كعبيد لا وزن لهم ولا قيمة فيعتدون على أموالهم ودمائهم وأعراضهم.

ويكفي أن يقول الحاكم عن المصريين اذا تظلموا أنهم شيعة موالون للحكم الفاطمي ويطمعون في حكم مصر ، ويدعون أنهم أصحاب البلاد وليسوا عبيداً .

والآن مع ترجمة الخليفة الذي أضاع القدس

(126ص-ج1) السلوك

المستظهر بالله أحمد (470 . 512 هـ) ابن عبد الله المقتدي بن محمد بن القائم، أبو العباس، ذخيرة الدين، خليفة عباسي وليّ الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 487هـ وأتسق له الأمر على حداثة سنة وكان ممدوح السيرة، وقال ابن الأثير: كان ممدوح السيرة، وكان لين الجانب، كريم الأخلاق يحب اصطناع الناس، ويفعل الخير، لا يرد مكرمة تطلب منه.

تعليق: مثل أن يطلب منه إعطاء القدس وثغور الشام للكونت الفرنسي الطيب "جود فري" ليقيم وطننا قوميا للفرنجة المساكين. يكون لهم فيه مقدسات للبرهنة على سماحة الإسلام وكرم خلفاء يزيد، وغفلة السلمين وجهلهم وضياح دينهم.

وقال ابن الأثير في أخلاقه السياسية: كان "الخليفة المستنصر" كثير الوثوق بمن يوليه غير مصغ إلي سعاية ساع أو ملتفت إلي قول واش وله توقيعات "أوامر" تدل علي فضل عزيز.

يريد القول انه غير مسؤول عن ضياح القدس لأن من حوله خدعوه مستغلين طبيئته. كما فعلوا مع المستعصم العباسي الذي أضاع الخلافة بسبب حفنة راقصات ومطربة. ثم رموا بالمسئولية على العلقمي "وزير شيعة

شرير" فقالوا إنه السبب في سقوط الخلافة وتفاهة الخليفة ربيب القهرمانه وباقي الداعرات وشواذ قصر الخلافة. وفعلوا مع الخليفة يزيد فقالوا: أن ابن زياد واليه على الكوفة تخطى الأوامر الصادرة إليه ولم يكن بها شيء من الجرائم التي حدثت. بالمثل فيما بينهما آلاف الجنايات والخيانات التي حدثت وهؤلاء الطواغيت الطيبون غير مسئولين عنها بل المسئول هم أشرار ممن حولهم خدعهم مستغلين طيبة الطغاة وسذاجتهم وكان المستنصر ممدوح السيرة. فالذي سلم القدس (للكونت جو د فري الفرنسي) دامت خلافته لأمة محمد 24 سنة و3 أشهر و20 يوما فقط. مما يدل على تقبّل جمهور المسلمين لضياح القدس على الأيدي الطاهرة المتوضئة لجناب الخليفة اليزيدي، الذي مات ليس في ميدان الجهاد لتحرير القدس وباقي ثغور الشام. بل مات في بغداد، ودفن في حجرة له كان يألّفها. أنظر ابن الأثير وتاريخ الخميس ومرآة الزمان.

ملاحظة: ابن الأثير عالم دين وخبير في إصدار شهادات الزور لصالح كبار الطواغيت من حكام المسلمين لضمان عبورهم من نار جهنم إلى نعيم الجنة (صكوك غفران)، وهو أيضا مؤرخ.... وأنا لله وأنا إليه راجعون.

لهذا حرر بيبرس والمماليك الشام ولم يحرره صلاح الدين

السلطان الظاهر بيبرس لم يكن يسمح للأسرى الذي دفعوا الفدية بالبقاء في الشام، واجبرهم على إن يغادروا بحرا إلى أوروبا. حتى تمكن المماليك من طردهم تماما ونهائيا من الشام . وهو مالم يكن ليحدث على أيدي الأيوبيين أو العباسيين ذوي الروابط الخفية والتحالفات ضمن صراعات لم تتوقف طول حياة دولتهم سيئة الأثر ومساوماتهم العميقة مع الروم والتاتار.

إلى أن استعاد الصليبيون القدس في صفقة مع حكام الشام للوقوف معهم ضد حاكم مصر. وهكذا ضاعت القدس مرة ثانية وأعادها الأيوبيون غنيمة باردة إلى الصليبيين مرة أخرى، بعد أن أعاروها لصلاح الدين ليأخذ لقطة تاريخية سجلته في قوائم الخالدين.

ثم أعادها الأيوبيون إلى الصليبيين كما أراد لها الخليفة العباسي المستظهر بالله فهو الأدرى بالشريعة وأحكام الدين علي نهج المستظهر الذي أراد القدس صليبية ولم يردّها إسلامية. ولا يجوز الخروج على طاعة خليفة المسلمين.

فتري المسلمين الذين على نهج يزيد لا يبالون بما يجري حاليا للقدس ولا يهتمون لأمرها ولا أمر فلسطين كلها.

لأن القدس وفلسطين أخذها الفرنجة تحت أعين الخلفاء العباسيين وبدون رد فعل من جانبهم، وبما أن الخليفة هو الدين والمصدر الأعلى للتشريع في الديانة اليزيدية فإن ما قرره الخلفاء العباسيون بإعطاء القدس للفرنجة ما زال حكما شرعيا حتى اليوم. لهذا لا يتحركون لأجل غزة وفلسطين والقدس لأنها صفقة يزيديّة خائنة تم عقدها مع الذين أسسوا اليزيدية ومازالوا يدعمونها للقضاء على الإسلام من داخل الإسلام نفسه وباسم الإسلام. وغير ذلك هو بدعة شيعية ومؤامرة إيرانية للفتنة، وعمل ضار بسمعة خلفاء المسلمين.

ثورات في مصر لطلب العدالة

ثورة في النوبة

568 هـ وفيها خرج سكان بلاد النوبة لحصار أسوان، وبها كنز الدولة (اسم والي أسوان)، فجهاز السلطان "الشجاع البعلبكي" القائد في عسكر كبير فصار إلى أسوان، وقد رحل العبيد (المصريين) عنها، فتبعهم ومعه كنز الدولة، وواقعهم وقتل منهم كثيرا، وعاد إلى القاهرة.

وفيها سار الملك المعظم فخر الدين تورانشاة بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين، إلى بلاد النوبة، وفتح قلعة إبريم وسيي وغنم وعاد إلى أسوان.

عصابة إبراهيم الكردي لقتل ونهب المصريين في النوبة

وأقطع إبريم (اعطيت له كإقطاع خاص) رجلا يعرف بإبراهيم الكردي، فصار إليها في عدة من الأكراد، وانبثوا بشنون الغارات على بلاد النوبة، حتى امتلأت أيديهم بالأموال والمواشي بعد فقر وجهد فوافي.

أخطر ثورة للمصريين ضد الأيوبي

أبناء الخليفة الفاطمي.. من القصر إلى حارة برجوان

568 هـ وفي سادس شعبان: قبض علي أولاد العاضد (آخر خليفة فاطمي) وأقاربه، وأخرجوا من القصر إلى دار المظفر في حارة برجوان، في العشر الأخير من رمضان.

وفيها أجمع طائفة من أهل القاهرة علي إقامة رجل من أولاد العاضد، وأن يفتكوا بصلاح الدين، وكتبوا الفرنج، منهم القاضي المفضل ضياء الدين نصر الله بن عبد الله ابن الكامل القاضي، والشريف الجليس، ونجاح الحمامي، والفقيه عمارة بن علي اليماني، وعبد الصمد الكاتب، والقاضي الأعز سلامة العوريس متولي ديوان النظر في القضاء.

الواعظ خان الثورة وطلب جائزته جميع ممتلكات القاضي!!

وداعي الدعاة عبد الجبار بن أسماعيل ابن عبد القوي والواعظ زين الدين بن نجا ، فوشي ابن نجا بخبرهم إلي السلطان ، وسأله في أن ينعم عليه بجميع لابن كامل الداعي من الدور والموجود كله فأجيب إلي ذلك فأحيط بهم وشنقوا في يوم السبت ثاني شهر رمضان بين القصرين ، فشنق عمارة وصلب فيما بين بابي الذهب وباب البحر ، وأبن كامل في رأس الخروقين التي تعرف اليوم بسوق أمير الجيوش ، والعوريس علي درب السلسلة ، وعبد الصمد وأبن سلامة وأبن المظلي ومصطنع الدولة والحاج ابن عبد القوي بالقاهرة ، وشنق أبن الكامل القاضي بالقاهرة يوم الأربعاء تاسع عشر شوال ، وشنق أيضا شبرما وأصحابه وجماعة من الأجناد والعبيد والحاشية وبعض أمراء صلاح الدين .

وقبض صلاح الدين سائر ما وجد عندهم من مال وعقار، ولم يمكن ورثتهم من شيء البتة، وتتبع من له هوي في الدولة الفاطمية، فقتل منهم كثيرا وأسر كثيرا، ونودي بأن يرحل كافة الأجناد وحاشية القصر وراجل السودان إلي أقصى بلاد الصعيد. وقبض علي رجل يقال له "قديد" بالإسكندرية، من دعاة الفاطميين، يوم الأحد خامس عشري رمضان، وقبض علي كثير من السودان، وكووا بالنار في وجوههم وصدورهم.

خدعة أيوبية

هدية إلى زنكي لإبعاده عما يحدث في مصر من ثورة.

568 هـ وفيها جهز السلطان صلاح الدين مع الوزير ابن القيسراني ما تحصل عنده من المال ، أصحابه هدية لنور الدين ، وهي خمس ختمات (نسخ من القرآن الكريم) أحداها في ثلاثين جزءا ، مغشاة بأطلس أزرق ومضببه بصفائح ذهب ، وعليها أقفال من ذهب مكتوبة بخط ذهب ، وأخري من عشرة أجزاء مغشاة بديباج فستقي وأخري في جلد بخط ابن البواب بقفل ذهب وثلاثة أحجار بلخش ، منها حجر زنته أثنان وعشرون مثقالا ، وحجر وزنة اثنا عشر مثقالا ، وآخر عشر مثاقيل ونصف وست قصبات زمرد إحداها وزنها ثلاثة مثاقيل ، ومائة عقد جوهر زينتها ثمانمائة وسبعة وخمسون مثقالا ، وخمسون قارورة دهن بلسان ، وعشرون قطعة بلور ، وأربع عشرة قطعة جزع ما بين زيادي وسكارج ، وإبريق يشم وطشت يشم ، وسترق مينا مذهب ، بعروة فيها حبتا لؤلؤ وفي الوسط فص ياقوت أزرق ، وصحون وزبادي وسكارج من صيني عدتها أربعون قطعة ، وعود قطعتين كبارا ، وعنبر منه قطعة زنتها ثلاثون رطلا ، وأخري عشرون رطلا ، ومائة ثوب أطلس ، وأربعة وعشرون بقبارا مذهبا وأربعة وعشرون ثوبا وشيا حريرية بيضاء ، وحلة خلفي مذهب ، وحلة مرايش أصفر مذهب ، وحلة مرايش أزرق بذهب ، وحلة مرايش بقصب أحمر وأبيض ، وحلة فستقي بقصب مذهب ، وقماش كثير ، قدر قيمتها بمائتي ألف دينار وخمسة وعشرين ألف دينار . وساروا بذلك ، فبلغهم موت نور الدين ، فأعيدت وهلك "سُرق" بعضها (163ص-ج1) السلوك

تزوج أرملة سيده السابق

581 هـ وفيها ماتت آمنة خاتون بنت معين الدين أنار. التي تزوجها السلطان صلاح الدين بعد وفاة زوجها السابق نور الدين محمود(زنكي) الذي كان في عدااء شديد معه بسبب استئثار صلاح الدين بحكم مصر لنفسه.

من ثورات الفاطميين في مصر

ثورة الشيعة في القاهرة . في سلطنة صلاح الدين

584 هـ (ص 214-ج1) السلوك

وفيها ثار بالقاهرة اثنا عشر رجلا من الشيعة في الليل، نادوا (يال علي، يال علي). وسلخوا الدروب وهم ينادون كذلك، ظنا منهم أن رعية البلد يلبون دعوتهم ويقومون في إعادة الدولة الفاطمية، فيخرجون من في الحبوس، ويملكون البلد فلما لم يجيبهم أحد تفرقوا.

الشام يرقص على أنغام تترية ويدفع لهم الجزية

642 هـ (ص 419-ج1) السلوك

فيما ورد إلى دمشق كتاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وفيه يقول: **إني قررت على أهل الشام قطيعة (ضريبة).** للتر في كل سنة من الغني عشرة دراهم ومن المتوسط خمسة دراهم ومن الفقير درهم. فقرأ القاضي محي الدين ابن زكي الدين الكتاب على الناس ووقع الشروع في جباية المال.

في حلب مخازي يغض النظر عنها فقهاء الشيطان

مسجد حلب الجامع ساحة لاغتصاب المسلمات جماعيا بواسطة الخوارزميين السُّنة

متابعة لِسُنَّة يزيد في موقعة الحَرَّة بالمدينة المنورة وغض نظر مشايخ الإسلام عنها، صارت حقا مكتسبا لأتباع ديانة يزيد من حكام وجيوش وشيوخ اسلام منذ واقعة الحرة بالمدينة إلى واقعة مسجد حلب وصولا إلى ملحمة التاتار في المسجد الأموي بشهادة مشايخ الإسلام الكبار. مرورا بحفلات قتل الرجال واغتصاب المسلمات في صعيد مصر في مواقع تاريخية متعددة في العصور الأيوبية والمملوكية. يعجز عن مثلها كلاب الصحاري وبموقعة شيوخ الإفتاء في مصر، وحتى في الحروب الأيوبية في الشام أو حروب الخوارزميين ضد المسلمين في الأناضول كان سبي المسلمات هدفا مشروعاً للمقاتلين اليزيديين (يقولون عن أنفسهم زورا بأنهم (أهل السُّنة والجماعة) اعتمادا على موافقة أو عدم اعتراض مشايخ الدين اليزيدي على ما حدث للصحابة وأولادهم وبناتهم على يد جيش يزيد.

وصل الحال إلى أن جيش التتر كان يبيع السبايا والأسرى المسلمين الذين جمعهم من غزة ومدن الضفة الغربية في سوق دمشق. وتحدثنا كيف حوّل التتر المسجد الأموي وفي حضور مشايخ الإسلام الكبار إلى أكبر مجمع ترفيهي للخمور والدعارة والشذوذ في أرجاء المسجد الأموي قلعة الإسلام اليزيدي في دمشق.

مأساة القدس مع الأيوبيين

الوقائع الأخيرة في البيت الأيوبي قبل ضياع القدس

الملك الناصر داود (صاحب دمشق) قاد من نابلس نحو دمشق لما بلغه أن أتفاق الأشرف (صاحب الديار الشرقية) مع الملك الكامل (صاحب مصر) الأشرف كان في تل العجول بعد الملك الأشرف فتحول وادرك الناصر في الطريق وأخبره أنه اجتمع مع الملك الكامل للإصلاح بينهما وأنه أجهتد وحرص علي أن يرجع عنك فامتنع وأبي إلا أن يأخذ دمشق وأنت تعلم أنه سلطان البيت وكبيرهم ، وصاحب الديار المصرية ، ولا يمكن الخروج عما يأمر به وقد وقع الاتفاق علي أن تسلم إليه دمشق، وتوقف عنهما من الشرق بكذا وكذا فلما فرغ الاشرف من كلامه قام الأمير عز

الدين أيبك وهو أكبر أمير مع الناصر وقال: لا كيد ولا كرامة ، ولا نسلم من البلاد حجراً واحداً فنحن قادرون علي دفع الجميع ومقاومتهم ومعنا العساكر المتوفرة .

وصل الناصر إلي دمشق استعداد للحصار وقام معه أهل البلد لمحبتهم في أبيه.

وسار الملك الأشرف بمن معه، وحاصر دمشق، وقطع عنها أنهارها فخرج اليه العسكر وأهل البلد وحاربوه.

في اثناء ذلك كثر تردد الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ والشريف شمس الدين الأموي، قاض العسكر بين الإمبراطور فريدريك ملك الفرنج إلى ان وقع الاتفاق.

سنة ستمائة وأربع وعشرين هجري 624 هـ (ص345-ج1) السلوك

فيها سافر الأشرف إلي بلاده من دمشق، بعد ما حلف للمعظم أنه يعاضده علي أخيه الملك الكامل وعلي الملك المجاهد صاحب حمص، والناصر صاحب حماة.

وفيها سافر رسول علاء الدين كيقيباد وملك الروم، من مصر إلي مخدمه.

الكامل يستنجد بالفرنجة ضد إخوته

خاف الكامل (صاحب مصر) من انتماء أخيه المعظم إلي السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه ، فبعث الأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه إلي ملك الفرنج ، يريد منه أن يقدم إلي عكا ، ووعد أنه يعطيه بعض ما بيد المسلمين من بلاد الساحل (الخليفة الناصر أول من طلب من التاتار احتلال بغداد خوفاً من أن يحتلها الخوارزميون المسلمون السنة)، وبلغ ذلك المعظم ، ووعد جلال الدين أن يخطب له ، ويضرب السكة باسمه ، فسير اليه جلال الدين خلعه لبسها ، وشق بها دمشق ، وقطع الخطبة للملك الكامل ، فبلغ ذلك الكامل فخرج من القاهرة بعساكره ونزل بلبيس في شهر رمضان فبعث إليه المعظم: (أني نذرت لله تعالى أن كل مرحلة ترحلها لقصدي أتصدق بألف دينار فإن جميع عسكرك معي ، وكتبهم عندي ، وأنا أخذك بعسكرك ، وكتب المعظم مكاتبة بهذا السر، ومعها مكاتبه في الظاهر فيها (بأني مملوك ، وما خرجت عن محبتك وطاعتك ، وحاشاك أن تخرج وتقابلني ، وأنا أول من أنجدك وحضر إلي خدمتك من جميع ملوك الشام والشرق فأظهر الكامل هذا بين الأمراء ، ورجع من العباسية إلي قلعة جبل وقبض علي عدة من الأمراء ومماليك أبيه ، لمكاتبتهم المعظم: منهم فخر الطنبا الحبيشي ، وفخر الدين ألطن الفيومي . وكان أمير جانداره وقبض أيضا علي عشرة أمراء من البحرية العادلية : وأعتقلهم وأخذ سائر موجودهم، وأنفق في العسكر ليسير إلي دمشق .

وفيها وصل رسول ملك الفرنج بهدية سنية وتحف غريبة إلي الملك الكامل وكان فيها عدة خيول، منها فرس الملك بركاب ذهب مرصع بجوهر فاخر.

الصراع الأيوبي بين الفرنجة والخوارزميين

إعتقال العز بن عبد السلام في دمشق بأمر من السلطان الأيوبي.

سلطان العلماء العز بن عبد السلام يتحدى السلطان الأيوبي والفرنجة، وأفتى بجرمة بيع السلاح للفرنجة، وقطع الدعاء للسلطان في صلاة الجمعة فطرده دمشق وتلقته القاهرة عنادا وليس صلاحا.

638 هـ (ص408-ج1) السلوك

خاف الصالح اسماعيل صاحب دمشق علي نفسه من سلطان مصر نجم الدين أيوب ، فتجهز وبعث إلى المنصور صاحب حمص وإلى الحلبيين وإلى الفرنج يطلب منهم النجدات ، وأذن الصالح إسماعيل للفرنج في دخول دمشق وشراء السلاح ، فأكثروا من ابتياع الأسلحة والآت الحرب من أهل دمشق ، فأنكر المسلمون ذلك ، ومشى أهل الدين منهم إلي العلماء واستفتوهم فأفتي الشيخ عز الدين ابن عبد السلام بتحريم بيع السلاح للفرنج ، وقطع من الخطبة بجامع دمشق الدعاء للصالح إسماعيل ، وصار يدعو في الخطبة بدعاء منه : اللهم أبرم لهذه الأمة إبرام رشداً ، تعز فيه أوليائك ، وتذل فيه أعدائك ، ويعمل فيه بطاعتك وينهي فيه معصيتك ، والناس يضجون بالدعاء. وكان الصالح غائبا عن دمشق، فكتب بذلك، فورد كتابة بعزل ابن عبد السلام عن الخطابة واعتقاله هو والشيخ أبي عمر وابن الحاجب، لأنه كان قد أنكر، فاعتقلا. ثم لما قدم الصالح أفرج عنهما، وألزم ابن عبد السلام بملازمة داره، وألا يفتي، ولا يجتمع بأحد البتة، فاستأذنه في صلاة الجمعة، وان يعير إليه طبيب أو مزين إذا احتاج اليهما، وان يعبر الحمام، فأذن له في ذلك وولي خطابة دمشق بعد عز الدين عبد السلام، علم الدين داود ابن عمر ابن يوسف ابن خطيب بيت الآبار.

طابور خامس للتتار في دمشق والشام

بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل من طرف السلطان الأيوبي قرر اغتنام فرصة احتلال التتار لبغداد علي يد العلقمي ويحواله إلى مصلحته الخاصة كما فعل علماء وتجار الشام. كتب إليهم لؤلؤ كما قرأنا منذ قليل هذا النص (إنني قررت على أهل الشام قطيعة للتتار في كل سنة من الغني عشر دراهم ومن المتوسط خمس دراهم ومن الفقير درهم) وأن القاضي ابن زكي الدين تقرر للجباية وبدأ الشروع في جباية المال.

تعليق: نلاحظ أن لؤلؤ يتكلم وكأنه جنكيزخان وهذه شجاعة العملاء الوثاقين بصحة موقفهم. ونلاحظ أيضا أن القاضي قرأ الكتاب في المسجد حتى يعطيه الشرعية الدينية أنه كتاب من طرف ولي الأمر التتري الجديد. عندما أنتقل ذلك النشاط الخائن في خدمة ولي الأمر وجدنا على قمته ليس القاضي ابن زكي ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الشيوخ (محمود نظام الدين الشيباني).

علي كل حال أخذت الأدلة تتراكم وتثبت صحة ما قدّره السلطان والأمراء المماليك في القاهرة على وجود دولة عميقة تخدم التتار في القاهرة والشام على رأسها الأمير سالا وهو نائب السلطان إلي ابن تيمية في دمشق وباقي المشايخ مثل شيخ الشيوخ "محمود نظام الدين / أو الشيخ قازان كما أسماه الدمشقيون/.

فقضي السلطان قلاوون علي ذلك المحور التتري بكل قسوة ونعومة ولم يترك لهم أثر، فكما رأينا كيف قُتل سالا في قلعة القاهرة جوعا. وقتل ابن تيمية في قلعة دمشق لسبب مجهول /مشهور ربما كان هو السم.

من السنن اليزيدية المؤكدة مسألة الاعتداء على أعراض المسلمين وانتهاك حرمة المساجد واهدار دم المسلمين بدون وجه حق كل ذلك مشتق كما ذكرنا من موقعه الحرّة في المدينة المنورة وما جري علي يد جنود يزيد ضد الصحابة ونسائهم وأولادهم في المدينة.

إذا تكلمت مع أحد من حراس العقيدة الصحيحة من أهل الشام أو من زعران الشام فإنه يبدأ في لطم الخدود على ما فعله الشيعة بهم "بقتل الآلاف من أهل السنة"، بدون أن يذكر ماذا فعل الطرف الآخر، فلا يذكر كم قتل السنة من الشيعة وماذا فعلوا بهم، وبالنصارى وأي فئة غير وهابية من أهل الشام.

وحتى ماذا فعلوا بزملائهم المجاهدين من التنظيمات السلفية غير التابعة لهم فكم قتلوا منهم؟

وكالعادة يطالبون أهل السنة بالعداء الأبدي ضد الشيعة والقتال الذي لا يتوقف مهما كانت الظروف.

وهذا شيء لا يعرفه أحد من الجنس البشري سوى هؤلاء القوم فهم يريدون المسلمين في حالة ضعف وتفكك لصالح الكافرين وليس في الموضوع دخل للغيرة علي الإسلام أو العقيدة الصحيحة، وذلك يشهد عليه ابن تيمية مؤسس المذهب السلفي وتلميذه ابن عبد الوهاب مؤسس الدولة السعودية التي بدأت بالتوحيد الخالص حتى وصلت به إلى الترفيه المخلص وصارت الحجاز كلها على منهج المسجد الأموي عندما عبث التتار به تحت سمع وبصر شيخ الإسلام ابن تيمية.

لا يمل حراس العقيدة الصحيحة من الحديث عن الأهوال التي ارتكبتها الشيعة في حقهم أثناء حرب الربيع العربي 2011 م وكأن الشام لم يشهد بين أهل السنة مخازي يندي لها الجبين ولكنها مخازي مطابقه لسنة يزيد ومباحة لأتباعه.

يؤاخذ عليها ولا يبني عليها حكم شرعي كما يقولون لأنه تاريخ مضي.

فلأهل السنة الحق في تطبيق سنة يزيد وهذا حق غير مكفول للشيعة لأنهم رافضة لذلك المذهب ومبتدعة لأحكام تحرّم سفك الدم وهتك الأعراض ويدّعون أنها من الإسلام!!! ز

الإخوة الخوارزميون هم أبطال في القتال لا يشق لهم غبار وسيوفهم خدمت الإسلام باستعادة القدس من الصليبيين بعد أن تنازل عنها السلاطين الأيوبيين.

ولكن الخوارزميون توسعوا في تطبيق سنن يزيد سواء في القتل أو انتهاك الأعراض أو سرقة الأموال على اعتبار أن كل أرض يدخلونها هي أرض فتحت من جديد ودخلها الإسلام اليزيدي فيؤخذ الناس أسري وتصادر أموالهم ويقتل الرجال ويختطف الأطفال ويبيعون كعبيد.

لم يعلّق أهل السنة علي ذلك بشيء سوي كلمة أو كلمتين تعبر عن امتعاض وهذا كل شيء، لأن التوسع أكثر من ذلك يزيد المشكلة وقد يصل شررها إلي مؤسس الديانة يزيد ولم يسمح أحد تقريبا في أي مناسبة عن ذكر الخوارزميين وما جاءوا به من خير أو شر، رغم أن أحفادهم يقاتلون الآن إلي جانب داعش وزعران الشام لتثبيت ديانة يزيد في أركان العالم.

وللأخوة الخوارزميون موقعة مشهورة في حلب.

638هـ (ص 406-ج1) السلوك

وفيهما أغار الخوارزمية على بلاد قلعة جعبر وبالس (بالس بلدة في الشام بين حلب والرقّة). ونهبوها وقتلوا كثير من الناس، ففر من بقي إلي حلب، وأستولي بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل علي سنجار، وأخرج منها الملك الجواد يونس بن مودود بن العادل بن نجم الدين أيوب.

فسار الجواد إلي الشام، حتي صار في يد الناصر داود، فقبض عليه بغزة وبعثه به الي الكرك وانضمت الخوارزمية علي صاحب الموصل، فصاروا نحو الأثني عشر ألفا، وقصدوا حلب، فخرج إليهم جيش من حلب، فأنكسر وقُتل أكثره، وغنم الخوارزمية ما معهم، فامتنع الناس بمدينة حلب، وفعل فيها كل قبيح من السبي والقتل والتخريب ووضعوا السيف بأهل منبج، وقتلوا فيها ما لا يحصى عدده من الناس، وخرّبوا وارتكبوا الفواحش بالنساء في الجامع علانية، وقتلوا الأطفال وعادوا وقد خرب ما حول حلب.

ليسوا كلهم أبْن تيمية ولا الشيخ غازان

جاء في أحد الأحاديث النبوية الشريفة ما معناه (من لم يزد علمه تقوي لم يزد من الله إلا بُغدا) والمعني واضح ومفهوم.

فالعلم بدون تقوي معناه أن يكون مُسَخرا لطلب الدنيا بالشهرة والتقرب من السلاطين والوجهاء وذلك للأسف ما صار على معظم علماء المسلمين خاصة بعد تحول الحكم الإسلامي إلى حكم جبري متعسف لا يحكم بما انزل الله، واحتاج الحكم المرتدين إلى علماء السوء حتى يخدعوا الناس بما يحكم به السلاطين من أحكام غير شرعية. وصار العلم مطلوبا لأجل التقدم في أمور الدنيا والتقرب من السلاطين وتولي المناصب الدينية في القضاء والفتوي والتدريس إلى غير ذلك في مقابل الترويج لنقطة هامة في الإسلام اليزيدي بأن ولي الأمر هو مالك الناس والمتحكم في مصيرهم أو كما قال يزيد "يباع الناس على أنهم عبيد لي أن شئت عفوت وإن شئت بعثت". ورفض يزيد ان يباع الناس على أن يحكم بالقرآن والسنة أي أنه رفض الإسلام من جذوره وذلك هو الإسلام اليزيدي: فالحاكم هو كل شيء، فهو الرب والدين ومالك كل شيء والمتصرف في جميع الأمور بلا رقيب أو حسيب. وعلي الناس السمع والطاعة والا حصدتهم السيوف واحتوتهم الزنازين والمطامير تحت الأرض.

سلطان العلماء.. العز بن عبد السلام

سنتكم الآن على واحد من العلماء الذين زادهم العلم تقوي وتقربا إلي الله وبالتالي صداما مع سلاطين السوء وأتباع ديانة يزيد التي تجعل من السلطان صنما معبودا

العز بن عبد السلام المشهور بلقب سلطان العلماء وله مواقف مشهودة في تاريخ الإسلام مع عدد من السلاطين في العهدين الأيوبي المملوكي.

وكانت فتاويه حجة لدى العلماء في عصره، وكان هناك أيضا في مصر عالم آخر هو **(محمد بن دقيق العيد)** وهو على طريق الشيخ ابن عبد السلام، صاحب علم وتقوي وشجاعة سنتكم عنه في موضع قادم.

الآن حديث عابر عن الشيخ عبد السلام وأحد مواقفه في دمشق التي شهدت بعد ذلك عندما احتلها التاتار المواقف المخزية لا بن تيمية وشيخ الشيوخ محمود نظام الدين الشهير باسم (الشيخ قازان) على اسم ملك التتر في الشام. دمشق كان فيها بعض الصلحاء المتدينين الذين غضبوا بسبب العلاقات القوية بين سلطان دمشق الأيوبي الصالح إسماعيل وبين الفرنجة الذين تحالف معهم في صراعه ضد حاكم مصر.

وكان الفرنجة ينزلون بكثرة إلى دمشق لشراء السلاح بكميات كبيرة من أهلها وكما ذكر المقرئزي: فقد مشي أهل الدين منهم إلي العلماء ليستفتوهم فأفتي الشيخ عز الدين بتحريم بيع السلاح للفرنجة.

فعاقبة السلطان ومنعه من الصلاة في الجامع الأموي وكان الشيخ قد أبطل الدعاء للسلطان وهو شيء كبير في ذلك الوقت ويعادل عزل السلطان عن الحكم فمنعه السلطان عن الخطابة واعتقله هو والشيخ ابن أبي عمر وابن الحاجب ثم حدد السلطان أقامته ومنعه من الخروج من بيته ألا للضرورة القصوى.

وعندما خرج ابن عبد السلام من دمشق تلقفه سلطان مصر نجم الدين ايوب، وأكرمه ثم أصطدم به وبسب ما رأى الشيخ أنها إهانة لحرمة أحد المساجد فاستقال من ولاية قضاء مصر.

ومعارضة السلطان الجائر من أكبر الكبائر في الدين اليزيدي لأجل هذا تجاهل أعوان الطواغيت الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وتجمعت جموعهم حول رايه الشيخ غازان وابن تيمية، مميت البدعة، وحارس الكبائر والموبقات.

في لحظة المعركة انضم جيش الشام إلى جيش مصر ضد الصليبيين فهزمهم

وبرز الملك الصالح الأيوبي من دمشق ومعه عساكر حمص وحلب وغيرها، وسار حتى نزل بنهر العوجاء وقد قوي ساعده واشتدت شوكته، فبعث يطلب نجدات الفرنج، على أنه يعطيهم جميع ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف ورحل، ونزل تل العجول فأقام أياما ولم يستطع عبور مصر، فعاد إلى دمشق، وذلك أن الملك الصالح "نجم الدين أيوب"، لما بلغه حركة الصالح إسماعيل من دمشق ومعه الفرنج، جرد العساكر إلى لقائه، فلقاهم.

وعندما تقابل العسكران سافت عساكر الشام إلي عساكر مصر طائفة، ومالوا جميعا على الفرنج، فهزمهم وأسروا منهم خلقا لا يحصون، وبهؤلاء الأسري عمّر "السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب" قلعة الروضة والمدارس الصالحية بالقاهرة.

الخراب الأيوبي المستعجل

الملك المعظم الأيوبي يخرب القدس... لحمايتها والعدل يخرب تنيس. وصلاح الدين خرب الأهرامات ليبني له قراقوش قلعة الجبل وسور القاهرة.

سار المعظم من دمشق لتخريب القدس فخرّب قلاعاً وعدة صهاريج بالقدس لما بلغه حركة ملوك الفرنجة. وفيها أمر الملك الكامل بتخريب مدينة تنيس (المنزلة) وتخريب أركانها الحصينة وعمارتها المكيّنة ولم يكن بديار مصر أحسن منها واستمرت من حينها خرابا.

وفيها ظلم صاحب دمشق (الملك داود) أهل دمشق وأخذ أموالهم واشتغل باللهو وأعرض عن مصالح الدولة. وتجهز الملك الكامل في شهر رجب لمحاربته واستناب على مصر أبنة الملك (الصالح نجم الدين أيوب) وأقام معه الأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ ليجعل الأموال، ويدبر أمور المملكة.

وفيها جاء جنكيز خان وتولي أبنة هولاكو على كرسي مملكة الخطأ. وخرج التتار إلي بلاد الإسلام فكانت لهم عدة حروب مع السلطان جلال الدين خوارزم شاه كسر فيها غير مرة ثم ظفر بهم أخيرا وهزمهم فلما خلا أمره منهم سار إلي خلاط. من بلاد الملك الأشرف الأيوبي موسى صاحب البلاد الشرقية. فنهب وسلب الحریم وأسترق الأولاد وقتل الرجال وخرّب القري، وفعل ما لا يفعله أهل الكفر. ثم عاد الي بلاده وقد زلزل بلاد بحران والرها، وما هنالك ورحل أهل سروج إلى منبج. وكان قد عزم على قصد بلاد الشام، ولكن صرفه الله عنها.

الإمبراطور فريدريك للكمال الأيوبي: اعطوني كل شيء ولا شيء لكم..

بكل غطرسة، وكأنه رئيس وزراء إسرائيل

638 هـ قدم الإمبراطور فريديريك ملك الفرنج إلى عكا باستدعاء الملك الكامل له كما تقدم ليشغل سر أخيه المعظم عيسى صاحب دمشق، فاتفق موت المعظم ولما وصل ملك الفرنج إلى عكا بعث رسوله إلي الملك الكامل صاحب مصر وأمره أن يقول للملك: الملك يقول لك كان الجيد والمصلحة للمسلمين أن يبذلوا كل شيء ولا شيء لهم والآن فقد كنتم بذلتهم لنائبي في زمن حصار دمياط الساحل كله وإطلاق الحقوق بالإسكندرية، وما فعلنا، ولكن فعل الله لكم ما فعل من ظفركم وإعادتها اليكم، ومن نائبي؟ الذي هو الا أقل غلماني فلا أقل من اعطائي ما كنتم بذلتموه له. فتحير الملك الكامل، ولم يمكنه دفعه ولا محاربته، لما كان تقدم بينهما من الاتفاق، فراسله ولاطفه وشرع الفرنج في عمار صيدا وكانت في مناصفة بينهم وبين المسلمين.

بعد ضياع القدس.. إعادة الصلبوت إلى بيزنطة

وفيه قدم رسول ملك القسطنطينية بطلب (صليب الصلبوت) فأحضر من القدس (!!) وكان مرصعا بالجواهر وسلم اليه عل أن يعاد ثغر جبيل من الفرنج. (انظر اختلال الامن في مصر ذلك العام) في ربيع الأول وصل صليب الصلبوت من القدس وهو خشبة مرصعة بجواهر من ذهب.

حملة علاقات عامة

بعد أن باع القدس

وسير الملك الكامل الملك الأشرف إلى البلاد الشرقية وإلى الخليفة في تسكين قلوب الناس وتطمئن خواطرهم وانزعاجهم لأخذ الفرنجة القدس. ذلك أن الكامل تورط مع ملك الفرنج وخاف من عائلته. (ص354-ج1) السلوك (تعليق: آه لوكان الكامل شيعيا لسمعنا كلاما مختلفا عن تلك الأعذار السخيفة.)

خلافات آل أيوب أضاعت كل شيء

593 هـ (ص351-ج1) السلوك

ودخلت سنة ثلاث وتسعين وفيها أقيمت الخطبة وضربت السكة في حلب للعزیز صاحب مصر. بعد صلح تم بينه وبين أخيه الظاهر. وفيه تحرك الفرنج على بلاد الشام فخرج العادل . أخو صلاح الدين من بلاد الشام وسير جيشا إلي بيروت لهدمها ونهبها.!!!!

تعليق: أخر أخبار بيروت أنها كانت تابعة للأيوبيين (لهذا لم يأخذوا النساء سبايا) فلماذا نهبها؟؟ ولماذا تخريبها؟؟.. ولكن عندما "يفتحونها" مرة أخرى من الفرنجة فسوف يحرقون ويخربون ويأخذون "سبايا" بلا فرق بين مسلمة وغير مسلمة.. فهذا فتح جديد!!!.

مناخ انهيار في مصر

هـ 592 (ص248ج1) السلوك:

وكانت هذه السنة، ما تقدمها أفحش منها، ولا أعلم همّة من الهمم القاصرة انحطت الي مثلها.. المقرئزي.

هـ 592 (ص249ج1) السلوك:

في ثاني عشرين رحل الحاج. وتجدد ما زال ذكره وغرب حكمه في مصر منذ عهد الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله في اربعمئة وخمسمئة من الرقائع التي كان القبط يرفعونها.

وفيه وصل الملك العادل والملك العزيز إلى الداروم (قلعة بعد غزة).

الواقف فيها يري البحر وأمر بتخريبها (246ص- ج1) السلوك.

لاحظ صناعة الفتنة مع نصارى مصر وإرسال الحج، مع بيع القدس مع فلتان غير مسبق في الأمن والمعيشة فيستجبر بالفتنة مع النصارى في الداخل والاستسلام للفرنجة في الخارج والتفاوض معهم.

المقرئزي: وكانت هذه السنة، ما تقدمها أفحش منها، ولا أعلم همّة من الهمم القاصرة انحطت الي مثلها. (ص 248ج1) السلوك

وبكت دمشق علي القدس. كما بكت القاهرة قبلا على دمياط

هـ 656 (ص355ج1) السلوك

وفيهما اشتد تشنيع الملك الناصر داود بدمشق على عمه الملك الكامل (صاحب مصر) تسليمه القدس للفرنج فنفرت قلوب الرعية وجلس الحافظ شمس الدين سيط أبن الجوزي بجامع دمشق وذكر فضائل بيت المقدس وحزن الناس على استيلاء الفرنج عليه فاجتمع في هذا المجلس مالا يحصي عدده من الناس وعلت أصواتهم بالصراخ واشتد بكأؤهم. ومع هذا لم يتحرك أحد لنجدة القدس.

(تعليق: بينما في حرب دمياط هبت مصر على بكرة أبها دفاعا عن دمياط (وهي مدينة غير مقدسة مثل القدس الشريف. ولكنها أرض مصرية وكان الشعب في ثورات متتابعة لاستعادة العدالة التي انتهكها الأيوبيون والمماليك).

وكانت القدس تعتبر من توابع مملكة دمشق ولكن لا شعب دمشق ولا ملكهم الأيوبي المسمى بالناصر تحركوا لنصرة القدس كما تحركوا ليباركوا للتأثر انتصارهم على الخلافة التي حزنوا عليها كما حزنوا على القدس، لكن بمنطق التجار فإن "أفضل البكاء هو ما جلب منفعة". وكما حزنوا على القدس حزنوا على الشقيقة بغداد التي باعها وزير شيوعي.

التاتار ما لبثوا أن وصلوا دمشق دافعين قواتهم لنهب غزة وعقدوا سوقا لتجار الشام في دمشق يبيعون فيه الغنائم من أسرى وسبايا من مسلمي غزة "أهل السنة والجماعة" حسب القاموس الأكثر ربحا لتجار الشام.. وأقام التاتار في المسجد الأموي أكبر مجمع ترفيهي لتعاطي للخمر والفجور بأنواعه. تحت سمع مبصر أفخر مشايخ الإسلام في الشام.

او مشايخ (بى غيرت) بالتعبير الأفغاني.

وهكذا تكون مكتبات القضية

656 هـ (ص355-ج1) السلوك

في 15 جمادي الأول . الأحد . وقعت الحوطة "التحفظ / المصادرة" علي دار القاضي الأشرف أحمد بن القاضي الفاضل وحملت خزائن الكتب جميعا إلي القلعة، و الكتب 68 ألف مجلد وحمل من داره خشب خزائن الكتب مفصلة وحملها 49 جمل وكانت الجمال التي حملت الكتب 59 جمل ثلاث دفعات.

وفي يوم السبت 12 رجب حملت الكتب والخزائن في القلعة إلى دار الفاضل وقيل إن عدتها 11 ألف كتاب (أين الباقي؟) وثمانمائة وثمانية كتاب. ومن جملة الكتب المأخوذة كتاب الأيك والغصون لأبي العلاء المعري في 60 مجلد.

الفتح الصلاحي للقدس

الدولة الأيوبية في مصر تعتبر فترة هامة من التاريخ السياسي المصري. خاصة ارتباطها بما سبق من مسيرة الحكم الإسلامي ثم ما تلي ذلك من انحدار تواصل حتى الآن.

رغم ذلك فهي مرحلة في غاية الثراء والدروس التي لا غني عنها لإصلاح مسيرة مصر والعالم الإسلامي بشكل عام. ومن أكبر العقبات في تحقيق تلك الفائدة هو النظرة الطائفية للتاريخ التي تحصر الفكر في نقطة واحدة هي الفتنة الطائفية البغيضة التي تحاول تعليق كل شيء عليها وتمنع النظرة الشاملة لأحداث التاريخ وبالتالي تمنع الاستفادة بالتاريخ وتجعله بالفعل لا يفيد.

حيث أن النظرة الطائفية تحول البشر إلي مجرد أحصنة تجري ولا تفهم لماذا تفعل ذلك. فيتحول الإنسان إلي كائن بلا تاريخ أي بلا خبرات.

في هذا الكتاب ستشكل حقبة الحكم الأيوبي واحدة من مراحل البحث ويعتبر ما تلتها في مصر من المماليك الأتراك هو مجرد امتداد للمرحلة الأيوبية وقد تشكلت معظم ملامح العصر المملوكي من خلال العصر الأيوبي نفسه حتى أن المماليك أنفسهم بكل ما فيهم من مساوئ ومزايا كانوا صناعة أيوبية.

نفر شعب مصر منذ اللحظات الأولى من السياسة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين وعمه أسد الدين شيركوه ثم العائلة الأيوبية التي زحفت على مصر من الشام والعراق واستحكمت في مصر وحكمتها كما استوطنوا الشام وجزء من العراق وحكموه.

مؤسس الدولة صلاح الدين الأيوبي يحفظ له التاريخ الطائفي ميزة واحدة تجعله في مصاف أعلي من مصاف الأنبياء عند كُتّاب ذلك التاريخ وعشاق "الاستبداد السياسي" في الإسلام أو "الهرقلية الإسلامية" التي هي الاستبداد الذي يتخفى وراء الدين وهو يبطن له العداء منذ أول لحظة.

الميزة التاريخية الثانية الذي يحفظها التاريخ لصلاح الدين مؤسس الأيوبيه هي استعادته القدس الشريف من أيدي الاحتلال الصليبي وهذا عمل لا يخلو من إيجابيات ولكن ذاخر بالسلبات التي نادراً ما تحدث عنها أحد إلا من الزوايا الطائفية فقط رغم أنها في الأساس معظمها أخطاء عسكرية وسياسية وأخلاقية ونفسية كما سنري من خلال هذا العرض.

في البنيان الداخلي للنظام الأيوبي في مصر كانت أخطر عيوبه هي الفساد الإداري منذ بدايته. وكان له عدة مشاهد رئيسية سنذكرها إلى جانب دلائل كثيرة لا تحصى يمكن أن تلاحظ أثناء السرد التاريخي لتلك المرحلة في الكتب المختصة.

حيث أن الفساد الإداري تسبب في مجاعات وأوبئة وأمراض أخلاقية خطيرة وتصعد اجتماعي وفتن طائفية. كان النظام مضطراً إلى افتعالها لتغطية نفسه أمام الناس وصرف أنظارهم عن أن السبب الحقيقي لما هم فيه من أزمات وخراب وموت إنما هو فشل وفساد النظام الأيوبي.

الفساد في النظام الأيوبي في مصر

1 - بدأ الفساد بعملية خيانة وانقلاب من داخل القصر الفاطمي في القاهرة عندما قام صلاح الدين شخصياً باغتيال الوزير الفاطمي شاور ثم خلع الخليفة الفاطمي واستولى على مصر لنفسه.

2- عملية الاستيلاء على ثروات القصور الفاطمية في مصر الأمر الذي أزجج نور الدين زنكي الذي أرسل صلاح الدين إلي مصر ليعمل لحسابه. وطالبه بتقديم كشف حساب عن تلك الثروات وعن باقي ما جمعه من أموال. فكانت نقطة الانفصال والعداوة بين صلاح الدين وحكومة آل زنكي في حلب والموصل.

مؤرخنا المقرئ عميد المؤرخين العرب والمسلمين لتلك المرحلة لمّح إلي مشكلة الفساد الذي انتاب عملية استيلاء الأيوبيين علي ثروات الفاطميين .

وأشار إليها تلميحا تاركاً لذكاء القارئ أن يفهم الرابط بين شيئين يربط بينهما هما عنصر واحد وهو أكل ثروات الناس بدون وجه حق. مؤرخنا القاهري من مواليد حارة برجوان في القاهرة يعتمد على ذكاء القارئ أو كما يقول العرب (إياك أعني واسمعي يا جارة) أو كما يقول أبناء حوار القاهرة (الحديق - الذكي - يفهم).

فيقول في صفحة (ص 151-ج1) السلوك عن أحداث عام 564هـ:

(كشف حاصل القصر بالخزائن الخاصة فوجد فيها مائة صندوق كسوة فاخرة وغير ذلك من ذخائر عظيمة (ما بين موشح ومرصع، وعقود ثمينة) وكان الذي كشفها هو (بهاء الدين قراقوش) (وهذا الاسم بغض يعني الكثير عند المصريين حتى الآن من الظلم والجبروت) شأن أي وزير داخلية مصري.

ثم ينتقل المقرئ إلي التلميح المقصود فيقول:

انتشر في مصر وباء الفئران التي أكلت المحاصيل (أفهموها ؟!) وفيها كثرت عادية الفئران (فأكل ثمار النخل ؟!) والأقصاب والأشجار وانتهى الحال إلي أن أعتصر من كل مائة فدان مزروعة بالقصب ستون أبلوجا (مكيال) من هذه والبول كل 14 أردب بدينار. بعد هذا والأسعار رخيصة والشعير كل ثمانية أردب (بدينار). والسكر كل قنطار بثلاث دنانير (رسالة المقريري هي أن أموال القصور " النخيل " قد أكلتها فئران " رجال " قراقوش. ولأن الثروات المنهوبة كانت كبيرة جدا فكانت أسعار المسروقات رخيصة وكل لص سرق ما يكفيه.

أما غنائم الحرب فقد جاء في كتاب السلوك، أنه بعد معركة القدس ودفع الفدية من الأسري قبض السلطان من مال المفاداة (الفدية) ثلاث مائة ألف دينار مصرية سوي ما أخذه الأمراء، وما حصلت فيه الخيانة (الغلول).

كانت مفاجأة أن يتكلم المقريري عن وقوع خيانة في موضوع الغنائم. والشيء الذي مر عليه المقريري بدون أن يعطي حتي تلميح هي الرسالة التي أرسلها الخليفة العباسي من بغداد إلي صلاح الدين الأيوبي وفيها توبيخ وتعنيف علي بعض الأشياء لم يذكرها المقريري، فكتب له صلاح الدين معتذرا.

تحليل عسكري

المسير الصلاحي نحو القدس

تلك أعظم الأعمال العسكرية لصلاح الدين الذي ستظل تخلد أسمه في التاريخ.

أهم ما فيها من ميزات هي أن صلاح الدين تحرك فوق ساحة استراتيجية واسعة جداً امتدت من مصر إلى فلسطين كلها والشام، وفكرته كانت إضعاف وإرباك وتشويش أفكار الصليبيين في الشام وقضم حصونهم واحدا واحدا حتي أصابهم الهلع لأن خطوط إمدادهم من أوروبا عبر البحر طويلة ولا تخلوا من مخاطر. كانت استراتيجية عبقرية وتشبه كثيراً ما قام به التتار عندما أرادوا إسقاط بغداد، إذ تحركوا أيضا على مساحة واسعة جداً وتخلصوا فيها من الممالك الإسلامية التي يمكن ان تقوم بنجدة الخليفة العباسي فأسقطوها جميعاً.

بحيث لم يبق أحد في المشرق سوي التتار وجيشهم الضخم وقائدهم الأسطوري هولاكو وفي مقابلهم كان الخليفة العباسي التائه في الترفيه والملاهي بين الراقصات والغواني.

وقد أنفق أموال الجيش علي برامج الترفيه في قصر الخلافة. ولم يستيقظ الا على جنود التتار وهم يجرونه من قاعة الترفيه يبكي ليس علي الإسلام ولا علي مملكته بل على مطربته الشهيدة التي ماتت في آخر لحظات خلافته للمسلمين.

كانت حركة هولاكو واسعة جدا وبالغة العنف كما هي عادة التتار. أما حركة صلاح الدين الأيوبي في الشام فكانت واسعة جدا ولكنها أقل عنفا بكثير، بل أنه كان حريصا على إنهاء معاركه بسرعة عن طريق التفاهات ودفع الفدية والجلاء السلمي للمحتلين. ويمكن القول إنه بمقاييس ذلك العصر البعيد فإن تلك المناورة العظمى بما فيها فتح القدس كانت عملية نظيفة وبأقل قدر من العنف رغم أن بعض أمراء صلاح الدين اعترضوا على أسلوبه هذا. رغم ما تضمنته الحملة من بعض المواجهات الجبارة.

وكان في ذلك أيضا مكنم خطأ قاتل أتلّف كل مجهوده الكبير وتحركه الإستراتيجي العظيم وتعبثته لأكبر قوة إسلامية حتي ذلك الوقت، فقد استنجد بالخليفة العباسي ليمده بالرجال فأرسل الخليفة إلي المسلمين في كافة الأرجاء حتي يتحركوا لنصرة صلاح الدين وتحرير القدس .

وكانت نسبة الاستجابة كبيرة وكذلك حماس المجاهدين وحكام الممالك الذين لا عمل لهم سوى مقاتلة بعضهم البعض، تجمعوا هذه المرة مع صلاح الدين لأجل تحرير القدس وتميز صلاح الدين بالمرونة مع المتطوعين على سبيل المثال فلم يظهر حساسية طائفية على الأقل وقت المعركة.

بل كانت فكرة الطائفية غائبة تماماً في حملته صلاح الدين. وفي الحقيقة لم تظهر له ميل طائفي سوى في مصر وعلى سبيل المثال جاءت قبائل من المغرب العربي وكان لهم دور كبير في معركة القدس ومعارك أخرى. كذلك قبائل اليمن من الزيديين. وقبائل المغرب بعضهم كان مناصراً للفاطميين في أثناء دولتهم ولكن شيء من ذلك لم يظهر خلال حشد القوات من أجل القدس والغريب أن المسألة الطائفية ظلت ملتهبة داخل مصر حتى خلال تلك الحملة. فقد ورد في رواية المقرئ: (فيها عُثِرَ على رجل اسمه عبد الأحد، من أولاد حسن بن الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، وأحضر إلى الملك العزيز بالقاهرة، فقيل له: (أنت تدعي أنك الخليفة؟) قال: نعم فقيل له: أين كنت في هذه المدة؟ فذكر أن أمه أخرجته من القصر فتاه، ووصل إلى طنبة (مدينة في صعيد مصر) فأختفي بها، ثم خرج إلى مصر فأواه رجل وشرع يتحدث له في الخلافة، وأنه وقع بعدة بلاء وأقطع أناساً ممن بايعه (منحوا إقطاعات من الأيوبيين)، فسجن وعثر على بعض أقارب الوزير شاور (الذي قتله صلاح الدين في بداية انقلابه على الفاطميين)، قد ثار بالقاهرة فسجن هو جماعته.

لم يكن هناك أي نية لتخفيف القبضة الطائفية من على رقاب المصريين وعاملت السلطات الأيوبية ثم المملوكية بعد ذلك، شعب مصر كأعداء محتملين وكأدوات لإنتاج الطعام والأموال بلا حق في المشاركة السياسية أو التمتع بالعدالة ومع هذا أبدى المصريون بسالة منقطعة النظير في الدفاع عن مصر ضد الغزو الذي قام به الفرنجة في دمياط ورشيد. بدون أن يتلقوا أي دعم حكومي أو يتمتعوا بثمار الانتصار التي حازها الأيوبيون والأمراء والمماليك ولم يحدث في تاريخ تلك الفترة أن هبَّ شعب للدفاع عن بلده كما فعل المصريون حين دافعوا عن دمياط والمنصورة وهزموا الفرنسيين والألمان شر هزيمة ولم يقاتل أهل الشام أو المسلمون عامة للدفاع عن القدس كما فعل المصريون دفاعاً عن دمياط، كذلك لم تحظ بغداد بأي دعم شعبي عند سقوطها وذلك دليل عملي على مكانة الخلافة العباسية عند المسلمين. كانت الخلافة شكلة وكذلك كان ولاء المسلمين لها.

لم يتحرك العراقيون دفاعاً عن الخليفة وخلافته. ولم يدافعوا حتى عن أنفسهم وأعراضهم. ولم يحاولوا استرداد بغداد من التتار رغم أنها كانت عاصمة للخلافة لمدة خمس قرون.

لقد أساء خلفاء بني العباس معاملتهم لشعب العراق الذي تعرض لبطش ونهب الخلفاء وجنودهم (وكان في الجند الكثير من التتر غير المسلمين) الذين استأجرهم الخليفة الناصر لدين الله. وهو صاح اقتراح استقدام جيش التتار لاحتلال بغداد لمنع جلال الدين خوارزم شاه من جعل بغداد عاصمة لملكه.

المصريون أيضاً تعرضوا لمثل تلك الظروف وأشد فتعرضوا لحملات عسكرية منظمة شنّها عليهم السلطان ورجاله ولكنهم لم يتقاعسوا عن الدفاع عن بلدهم في وقت الحرب حتى بدون أموال أو سلاح بين أيديهم. كانوا يقاتلون لأجل استعادة عدالة عاشوا فيها لأكثر من قرنين حتى سلبها منهم الأيوبيون ثم المماليك لكن أهل العراق ليس في ذاكرتهم سوى بطش الحكام أصحاب السيرة السيئة والألقاب الدينية المهيبة.

حملة صلاح الدين علي الشام تميزت بالحركة السريعة والأسلوب الذكي في القتال والقدرة علي حشد القوى البشرية من العالم الإسلامي المتسع والاستفادة منها حتي أنه في بعض المواضع كان جيشه وما رافقه من تجمع تجاري وبشري ضخم (من تجار الشام الذين يحولون كارثة الحرب إلى فرصة للثراء) كان عنصراً نفسياً كبيراً رفع معنويات المسلمين وأخاف الفرنجة.

ونعني هنا بالتحديد حشدة العجيب بالقرب من مدينة عكا. وقد وصفه المقريري وغيره بطريقة مؤثرة ودقيقة، رغم أنهم لم يكونوا يمتلكون القدرة على التصوير الفوتوغرافي.

ولكن بأقلامهم نقلوا صورة من المفيد والممتع الاطلاع عليها.

الخطأ الأساسي كان استعجال صلاح الدين الوصول إلى النتيجة النهائية التي يحلم بها وهي تحرير القدس. فعمليته في الشام جاءت سريعة وخاطفة وكثيرة الفتوحات ولكنها كانت سطحية التأثير وعابرة ولم تترك أثرا ثابتا في المنطقة فقد سمح للصليبيين المحاربين بالبقاء أحياء بعد أن دفعوا الفدية وتركوا المناطق التي فقدوها إلى مناطق أخرى على الساحل. لهذا جاءت عملية صلاح الدين ليس تحرير لأراضي المسلمين بل عملية إعادة انتشار القوات الصليبية فوق أرض المسلمين.

أي أن العملية العظيمة التي قام بها صلاح الدين لم تسفر عن تحرير الشام بل أسفرت عن إعادة توزيع القوات الصليبية فيه.

وأقام الصليبيون في مدينة صور تجمعا لقوة كبيرة جدا. وتمكنوا من تعزيزها بإمدادات من أوروبا. ولو يلبثوا أن تحركوا لاسترداد ما فقدوه من أراضي، وبالفعل تمكنوا من استعادة القدس والكثير من المواقع الهامة وتهديد مصر مرة أخرى وشنوا حملة أقوى علي دمياط وهي الحملة المشهورة التي قادها لويس التاسع. وأوشكوا فيها على احتلال مصر.

انتهى الكتيب الخامس

نشر في تاريخ 2024/09/09

موقع مافا السياسي

WWW.MAFA.WORLD